Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 9 | Page 498 – 532 |2026 | https://journals.su.edu.ye/index.php
ISSN : 2958-8677

Forwarding and Postponing in the Third Quarter of the Holy Quran

Alwi Mohamed Salim Al-Hamed[1,*]
[1]Department of Arabic Studies, Faculty of Education - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *alwi403129@gmail.com*

Keywords

1. Forwarding
2. Precedence
3. Postponing
4. Semantic،the third Quarter of the holy Quran

Abstract:

"This research aims to study the stylistic, semantic, and syntactic aspects of precedence and postponement (Al-Taqdim wa Al-Takhir) within the Quranic chapters of Maryam, Ta-Ha, and Al-Anbiya, analyzing the connotations of this rhetorical device and bridging the gap between the grammatical and semantic dimensions ".

The researcher followed the inductive-analytical method in tracking the verses containing advancements and delays (Ta'deem wa Ta'kheer) in the scope of the study (Surahs Maryam, Taha, and Al-Anbiya). The research consisted of an introduction, a preface, and four chapters:

Chapter One: Examined forms of advancement/delay related to magnification, honor, and care (Ta'zeem, Tashreef, Ihtimam) in Surahs Maryam, Taha, and Al-Anbiya, and their significance.

Chapter Two: Addressed forms related to the Quranic pause (Fasilah) and restriction (Hasr) in the same Surahs and their significance.

Chapter Three: Focused on forms related to context and order (Siyaq and Tarteeb) in the same Surahs and their significance.

Chapter Four: Discussed forms aimed at disparagement, rebuke, amazement, intimidation, acceleration of joy, or pessimism, along with their significance in Surahs Maryam, Taha, and Al-Anbiya.

The researcher reached several findings, including: The number of verses containing linguistic indications of precedence and post-positioning related to glorification, honor, and attention in the third quarter of the Holy Quran reached 31 verses. The number of verses related to the Quranic pause, restriction, and specification: (*الفاصلة القرآنية, والحصر, والاختصاص*) reached 31 verses. Additionally, the number of verses related to contempt, rebuke, astonishment, intimidation, hastening joy, or pessimism reached 12 verses.

Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 5 | No. 9 | Page 499 – 532 | 2026| https://journals.su.edu.ye/index.php
ISSN : 2958-8677

التقديم والتأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم "دراسة نحوية دلالية"

علوي محمد سالم الحامد [1]*،

[1]قسم الدراسات العربية ، كلية التربية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.

***المؤلف:** alwi403129@gmail.com*

الكلمات المفتاحية

1. التقديم
2. التأخير
3. دلالات
4. في الربع الثالث من القرآن الكريم

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة دلالة التقديم والتأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم، والربط بين الجانبين(النحوي والدلالي). وقد اتبع الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي عند تتبع الآيات التي فيها تقديم وتأخير في السور(مجال البحث). وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث. تناول في المبحث الأول: صور التقديم والتأخير المتعلقة بالتعظيم والتشريف والاهتمام في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته، وتناول المبحث الثاني: صور التقديم والتأخير المتعلقة بالفاصلة القرآنية والحصر في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته، وتناول المبحث الثالث: صور التقديم والتأخير المتعلقة بمقتضى السياق والترتيب في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته، وتناول المبحث الرابع: صور التقديم والتأخير المتعلقة بهدف التحقير والتبكيت والتعجب والتخويف وتعجيل المسرة أو التشاؤم في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته.

كما توصل الباحث إلى عدة نتائج منها: أن عدد الآيات التي تم بحثها والتي فيها دلالات لغوية للتقديم والتأخير تتعلق بالتعظيم والتشريف والاهتمام في الربع الثالث من القرآن الكريم بلغ 31 آية ، وأن عدد الآيات التي تم بحثها و فيها دلالات لغوية للتقديم والتأخير تتعلق بالفاصلة القرآنية والحصر والاختصاص في الربع الثالث من القرآن الكريم بلغ 31 آية، وأن عدد الآيات التي تم بحثها والتي فيها دلالات لغوية للتقديم والتأخير تتعلق بالتحقير والتبكيت والتعجب والتخويف وتعجيل المسرة أو التشاؤم في الربع الثالث من القرآن الكريم بلغ 12 آية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن التقديم والتأخير وادٍ من أودية اللغة والبلاغة، وكنز من كنوز البيان. يقول عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ), في وصفه والإشارة إليه: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد العناية، لا زال يفتر عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ، وحُوّل اللفظ عن مكانه إلى مكان"[(1)].

وقال عبد القاهر الجرجاني: "واعلم أنَّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الأصل غير: (العناية، والاهتمام)" [(2)].

والأصل في الجملة التي مسندها (فعل) أن يتقدم الفعل على المسند إليه، نحو: (يقومُ زيدٌ). فإن تقدم المسند إليه على (الفعل) نظرنا في سبب هذا التقديم. والأصل أن يتقدم المبتدأ على الخبر، نحو: (زيدٌ قائمٌ، وأخوك نائمٌ)، وإن تقديم الخبر على المبتدأ في نحو هذا، إنما يكون لغرض من أغراض التقديم[(3)].

ونتيجة لأهمية التقديم والتأخير؛ كونه بابًا واسعًا في مجال البلاغة القرآنية والإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وكذلك كونه يربط النحو بالجانب الدلالي والبلاغي، لذلك ارتأى الباحث أن يتناوله في هذا البحث الموسوم بـ(**التقديم والتأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم" دراسة نحوية دلالية")**

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس للبحث وهو:

ما دلالات التقديم والتأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم؟

أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- أنه يتناول الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

2- جمع ما تفرَّق في بطون الكتب القديمة(كتب التفسير، وكتب اللغة) حول الدلالات اللغوية للتقديم والتأخير **في** الربع الثالث من القرآن الكريم.

4- المساهمة في دراسة التراث التفسيري واللغوي القديم وإظهاره.

أهداف البحث:

- دراسة صور التقديم والتأخير المتعلقة بالتعظيم والتشريف والاهتمام في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته
- دراسة صور التقديم والتأخير المتعلقة بالفاصلة القرآنية والحصر في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

(1) دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت471 أو 474هـ)، تصحيح وتعليق : محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي، و محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت 1402هـ - 1982م: (72).

(2) دلائل الإعجاز: (95).

(3) ينظر: معاني النحو, لفاضل صالح السامرائي, دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت - لبنان, ط/1, 1428 هـ - 2007م، مج/1ج/1(136/7).

- دراسة صور التقديم والتأخير المتعلق بمقتضى السياق والترتيب في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته
- دراسة التقديم والتأخير المتعلق بهدف التحقير والتبكيت والتعجب والتخويف وتعجيل المسرة أو التشاؤم في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته.

حدود البحث:

دراسة الآيات التي فيها تقديم وتأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم.

منهج البحث:

المنهج الاستقرائي التحليلي: من خلال استقراء وتحليل الآيات التي فيها تقديم وتأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم.

من الدراسات السابقة:

- التقديم والتأخير في القرآن الكريم، حميد أحمد عيسى العامري ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1996 ، ط1 .
- التقديم والتأخير بين الإتس والجن في القرآن الكريم"دراسة نحوية دلالية"، د.علي ناصر محمد ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد(11) ، 2007م
- التقديم والتأخير في آيات القرآن المتشابهة لفظا"دراسة لغوية دلالية، سرمد طه حميد، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، رسالة ماجستير، 2012م
- التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما من القرآن الكريم، لأحمد فرجي، رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

هيكل البحث:

قَسَّمت هذا البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة: وتحتوي على أهمية البحث، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، وهيكله.

التمهيد: تناولت فيه التقديم والتأخير عند علماء اللغة والبلاغة.

المبحث الأول: التقديم والتأخير المتعلق بالتعظيم والتشريف والاهتمام في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

المبحث الثاني: التقديم والتأخير المتعلقة بالفاصلة القرآنية والحصر في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

المبحث الثالث: التقديم والتأخير المتعلقة بمقتضى السياق والترتيب في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

المبحث الرابع: التقديم والتأخير المتعلقة بهدف التحقير والتبكيت والتعجب والتخويف وتعجيل المسرة أو التشاؤم في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته.

وأما الخاتمة: ففيها أهم النتائج، والتوصيات.

التمهيد:

التقديم والتأخير عند علماء اللغة والبلاغة:

لقد فطن علماء البلاغة إلى أهمية التقديم والتأخير وعظيم أثره، فأفردوا له أبوابًا خاصة في مصنفاتهم،

وتناولوه بالدراسة والتحليل، ثم وضعوا له قواعد وضوابط تعصم الأذهان من الخطأ في فهمه، ثم كشفوا النقاب عن كثير من لطائفه وأسراره[4].

التقديم والتأخير عند سيبويه:

قال سيبويه وهو يذكر: (الفاعل والمفعول): "كأنهم يقدمون الذي بيانه أعم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم"[5].

هذا هو مذهب سيبويه، ولكن الباحث يوافق عبد القاهر الجرجاني الذي يرى أن قبول هذا التعليل على إطلاقه مذهب غير صحيح، ومسألة تحتاج إلى إعادة النظر فيها؛ حيث قال الجرجاني: "وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفي أن يقال: إنه قُدِّم للعناية، ولأن ذكره أهم، من غير أن يذكر من أين تلك العناية ؟ وبِمَ كان أهم؟ ولتخيلهم ذلك قد صغروا أمر (التقديم والتأخير) في نفوسهم، وهونوا الخطب فيه حتى إنك لترى أكثرهم يرى تتبع النظر فيه ضربًا من التكلف"[6].

التقديم والتأخير عند ابن جني:

كان ابن جني نحويًا فوافق النحويين تمامًا في معالجة هذه الظاهرة في كتاب (الخصائص)، فتحدث عما يقبله القياس؛ كتقديم المفعول به والظرف على الفاعل وتقديمهما على الفعل. ولا يجوز عند ابن جني تقديم المستثنى على الفعل الناصب له، نحو: (إلا زيدًا قام القوم)؛ لأن القياس لا يقبل هذا التركيب، والعلة في ذلك مضارعة الاستثناء البدل.

كما لا يجوز عند ابن جني أيضًا تقديم المفعول معه على الفعل، نحو: (والطيالسة جاء البرد)؛ لأن الواو هنا بمنزلة واو العطف وهذا قبح كقبح: (وزيد قام عمرو).

كما يقبح ابن جني أيضًا تقديم التمييز فلا يجيز نحو: (شحمًا تفقأت)، ولا (عرقًا تصببت) حيث قاس ذلك على الفاعل الذي لا يجوز تقديمه على فعله في مذهب البصريين؛ لأن التمييز هو الفاعل في المعنى.

كما لا يجيز ابن جني أيضًا تقديم نائب الفاعل على الفعل قياسًا على الفاعل. أما الخبر فلم يتقدم عنده على رافعه؛ لأن رافعه ليس المبتدأ وحده، وإنما الرافع له المبتدأ والابتداء معا[7].

وقد وضع ابن جني قاعدة عامة مفادها أنه **(ليس في الدنيا مرفوع يجوز تقديمه على رافعه)** مخالفًا في هذا مذهب الكوفيين الذين أجازوا تقديم الفاعل على فعله [8].

وقد نهج ابن جني في كتابه (المحتسب) نهج البلاغيين؛ حيث نراه في حديثه عن تقديم المفعول به يذكر معنى التقديم فيقول: " إن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل، كـ (ضرب زيدٌ عمرًا)،

(4) ينظر: أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم, لمحمود السيد شيخون, دار الهداية للطباعة والنشر112. والإتقان في علوم القرآن, لجلال الدين , عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, مراجعة وتدقيق سعيد المندوه, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت – لبنان, ط/1, 1416هـ – 1996م، 4.

(5) الكتاب, لسيبويه, أبي البشير , عمرو بن عثمان بن قنبر , تحقيق: عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 1988م، ج/1(34).

(6) دلائل الإعجاز: (95).

(7) الخصائص, لأبي الفتح, عثمان بن جني, تحقيق عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط/1, 1421 هـ – 2001م، ج/2(282), وينظر: التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما من القرآن الكريم, لأحمد فرجي, رسالة ماجستير , جامعة تلمسان, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ،(31– 35).

(8) الخصائص, لابن جني: ج/2(282).

فإذا عناهم ذكر المفعول قدموه على (الفاعل)، فقالوا: (ضَرَبَ عمرًا زيدٌ)، فإذا ازدادت عنايتهم به قدموه على (الفعل) الناصب له, فقالوا: (عمرًا ضَرَبَ زيدٌ)". [9]

والتقديم للعناية عند ابن جني تبدو في أربع صور، هي: الأولى: تقديم المفعول به على الفاعل فقط. الثانية: تقديم منصوب على الفعل. الثالثة: تقديمه مرفوعًا على الفعل، فيخرجه عن كونه فضلة ليصبح عمدة. الرابعة: تمثل أقوى مراتب العناية، حيث بُني الفعل على أنه مخصوص بالمفعول به ليخلو الفعل من الضمير [10].

التقديم والتأخير عند السكاكي:

تحدث السكاكي (ت626هـ) بالتفصيل عن أنواع (الاهتمام والعناية) في تقديم المسند إليه على المسند، فقال: "وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند منها متى كان ذكره أهم، ثم إنَّ كونه أهم يقع باعتبارات مختلفة: إما لأن أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، وإما لأنه متضمن الاستفهام، وإما لأنه (ضمير الشأن أو القصة)، كقولك: (هو زيد منطلق)، وإما لأن في تقديمه تشويقًا للسامع إلى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورده، وإما لأنه يقوي إسناد الخبر إليه، وإما لأن اسم المسند إليه يصلح للتفاؤل، وإما لأن كونه متصفًا بالخبر يكون هو المطلوب كما إذا قيل لك: (كيف الزاهد؟)، (الزاهد يشرب ويطرب)، وإما لتوهم أنه لا يزول عن الخاطر، وإنه يستلذ به فهو إلى الذكر أقرب، وإما لأن تقديمه ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك، وإما لأنه يفيد زيادة تخصيص، أو أشباه ذلك" [11].

التقديم والتأخير عند سعد الدين التفتزاني:

قال التفتزاني: "لا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام، بل لا بد أن يبين أن الاهتمام من أي جهة، وبأي سبب ؟". ويفيد التقديم في الجميع اهتمامًا بالمقدم[12].

التقديم والتأخير عند إبراهيم أنيس:

رفض الدكتور إبراهيم أنيس – وهو من المحدثين – أن يكون للتقديم والتأخير أثر في المعنى، وحمل على: (سيبويه والجرجاني) بقوله: "ليس يشفع في انحراف الفاعل عن موضعه أو المفعول عن موضعه ما ساقه سيبويه من حديث عن العناية والاهتمام. واللجوء إلى التقديم في النثر ليس من الأساليب الصحيحة، ولكنه رخصة غير مقبولة إلا لحاجة ملحة مقبولة في الشعر"[13].

وعند إبراهيم أنيس ما جاء في القرآن الكريم من تقديم للمفعول به على الفاعل إنما هو رعاية للفاصلة القرآنية، ففي قوله تعالى: ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: 67]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ

(9) الخصائص, لابن جني: ج/1(625), وينظر: التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما من القرآن الكريم: (31– 35).

(10) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها, لأبي الفتح, عثمان بن جني, دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط/1, 1419هـ – 1998م، ج/1(625). ومفتاح العلوم, للسكاكي, أبو يعقوب, يوسف بن أبي بكر محمد بن علي, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر, 1937م، (105)

(12) شرح التلخيص, لسعد الدين التفتزاني, طبعة عيسى البابي, مصر, 1977م، ج/3(78).

(13) من أسرار اللغة العربية, لإبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية, ط/6, القاهرة, 1987م، (244).

﴾ [الحجر: 61] لا نجد: (عنتًا أو مشقة) حين نذكر أن نظام الفواصل القرآنية والحرص على موسيقاها هو الذي تطلَّب تأخير الفاعل في الآيتين[14].

تقسيمات التقديم والتأخير:

هناك عدة تصنيفات وتقسيمات للعلماء لأسلوب التقديم والتأخير في اللغة عندما تناولوا هذه المسألة، وذلك على النحو الآتي:

أولا: التقديم من حيث نية التأخير ولا على نية التأخير:

قسم عبد القاهر الجرجاني تقديم بعض الكلام وتأخير بعضه الآخر إلى قسمين؛ هما:

1- التقديم على نية التأخير:

ذكر الجرجاني أن التقديم على نية التأخير يكون في كل شيء أقررته على التقديم على حكمه الذي كان عليه، وذلك نحو: تقديم خبر المبتدأ، في قولك: (منطلق زيدٌ). وتقديم المفعول على فاعله، نحو: (ضرب عمرًا زيدٌ). لم يخرجا عما كانا عليه[15].

ومن أمثلة التقديم على نية التأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم التي ذكرها المفسرون ما يأتي:

- **قوله تعالى:** ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: 67], فهنا تقديم على نية التأخير، حيث قُدِمَ (الجار والمجرور, والمفعول به) في الآية على (الفاعل)، مراعاة للتناسب بين الفواصل المختومة بـ (الألف)؛ لأن قبله قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: 66]، وبعده قوله تعالى: ﴿ قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى﴾ [طه: 68]. [16]

- **قوله تعالى:** ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [طه: 129], حيث أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في هذه الآية الكريمة، حيث قال: "هذا من تقاديم الكلام، يقول: (لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزامًا)"[17].

2- التقديم لا على نية التأخير:

ذكر الجرجاني أن التقديم لا على نية التأخير هو أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له بابًا غير بابه، وإعرابًا غير إعرابه؛ وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون: (مبتدأ)، ويكون الآخر: (خبرًا) له، فتقدم تارةً هذا على ذاك، وأخرى ذاك على هذا ،مثله ما تصنعه بـ (زيد، والمنطلق) حيث تقول مرةً: (زيدٌ المنطلق) وأخرى: (المنطلق زيدٌ) في هذا لم تقدم (المنطلق) على أن يكون متروكًا على حكمه الذي كان عليه مع (التأخير)، فيكون خبر مبتدأ كما كان بل على أن تنقله عن كونه: (خبرًا) إلى مكانه: (مبتدأ). وأظهر من ذلك قولنا: (ضربت زيدًا، وزيدًا ضربته) لم يقدم (زيد) على أن يكون مفعولاً منصوبًا بـ (الفعل) كما كان، ولكن على أن ترفعه بـ (الابتداء) [18].

(14) ينظر: من أسرار اللغة العربية: (244, 248).

(15) ينظر: دلائل الإعجاز: (94).

(16) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (114).

(17) الإتقان في علوم القرآن, للسيوطي: ج/3(28). وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)ط١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا - بَيروت(12/ 286).

(18) ينظر: دلائل الإعجاز: (94).

ومن أمثلة التقديم لا على نية التأخير في الربع الثالث من القرآن الكريم التي ذكرها المفسرون ما يأتي:

- **قوله تعالى:** ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ [النمل: 67].
- **وقوله تعالى:** ﴿ قَالُوا أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [المؤمنون: 82].

فالجهة المنظور فيها هناك: هي كون أنفسهم: (ترابًا وعظامًا). **والجهة المنظور فيها هنا:** هي كون أنفسهم وآباءهم ترابًا، والتراب: أبعد في باب الاعتناء به في شأن الاستنكار[19].

- **وقوله تعالى:** ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: 20].
- **وقوله تعالى:** ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: 20].

ففي آية سورة (القصص): ذُكر المجرور بعد الفاعل وهو موضعه. **أما في آية سورة (يس):** فقُدم المجرور لكونه منها أهم؛ لاشتمال ما قبله على سوء معاملة أهل القرية للرسل، و إصرارهم على تكذيبهم[20].

المبحث الأول التقديم والتأخير المتعلقة بالتعظيم والتشريف والاهتمام في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

أولا: التقديم والتأخير بهدف التعظيم والتشريف:

1- التقديم والتأخير بهدف التعظيم:

هو من عادة العرب الفصحاء، قال سيبويه: "العرب تقدم الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى"[21]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ" [البقرة: 43], بتقديم: الصَّلاَةَ على: الزَّكَاةَ وقوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: 92] بتقديم طاعة الله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ على طاعة الرسول[22]:وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: 54]. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الصافات: 114], بتقديم ذكر: مُوسَى على ذكر: هَارُونَ.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: 52] وقوله تعالى: ﴿إِن الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: 57] وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 22].

ومن هذا النوع أيضًا تقديم لفظ الجلالة:ُ اللَّهُ على لفظ: (الملائكة) قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

وأيضا مما جاء من هذا النوع قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: 54]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [النور: 56](1).

وذلك أنه من عادة العرب الفصحاء إذا أخبرت عن مخبَر ما وأناطت به حكمًا أو علقت به وصفًا، وقد

(19) مفتاح العلوم: (129).

(20) مفتاح العلوم: (128.

(21) الكتاب 1/ 68.

(22) البرهان في علوم القرآن, لبدر الدين, محمد بن عبدالله الزركشي, تحقيق أبي الفضل الدمياطي, دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع, القاهرة, جمهورية مصر العربية, 1427هـ - 2066م (772).

يشركه غير ذلك الحكم أو فيما أخبر عنه وقد عطفت أحدهما على الآخر بـ (الواو) المقتضية عدم الترتيب، فإنهم يبدؤون بـ (الأهم والأولى) ولو كان جميعًا محل: (اهتمام واعتناء).

وقد يكون التقديم لغير القصر فيأتي لـ (لتعظيم)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [آل عمران: 180]، فتقديم الجار والمجرور: بِمَا تَعْمَلُونَ لا يفيد (القصر)؛ لأن الله خبير (بما فعلتم وبغير ذلك)، ولكن لما كان الكلام علينا وعلى أعمالنا قُدّمَ شبه الجملة: بِمَا تَعْمَلُونَ ؛ لـ (نرتدع، ونحذر) للتعظيم، ومن ذلك أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [المعارج: 34] قُدِّم الجار والمجرور على الفعل، وهذا التقديم لا يفيد: (الحصر) أيضًا، ولكنه قدَّم الصلاة لتعظيم أمرها(23).

ومما جاء من هذا النوع في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: 23]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" [الأحزاب: 56]، بتقديم لفظ الجلالة اللَّهَ، ثم لفظ وَمَلاَئِكَتَهُ، وبعد ذلك (المؤمنين) في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تعظيمًا لشأن الصلاة على النبي المختار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم(24).

ومما جاء من هذا النوع أيضا قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: 1]، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لاَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: 100]، عائد على حَصَبُ جَهَنَّمَ المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ(98)لَوْ كَانَ هَؤُلاَءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: 98-99]

2- التقديم والتأخير بهدف التشريف:

أ. **شرف الرسالة:** ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيم" [الحج: 52]، فإن (الرسول) أفضل من (النبي)، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيًّا" [مريم: 54] (25).

ونحو(26) قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [النور: 41].

(23) معاني النحو, لفاضل السامرائي: مج/2ج/3(92/3).

(24) معاني النحو, لفاضل السامرائي: مج/2ج/3(92/3).

(25) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (85-91), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: د.منير محمود المسيري، ط1، 2005، مكتبة وهبة - القاهرة (139-142).

(26) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (85-91), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-142).

ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 35].

ونحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الأَحْيَاءُ وَلاَ الأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: 22], وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: 19][27].

ونحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 7].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا" [الفرقان: 35], وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ [المؤمنون: 45].

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا" [الفرقان: 61](3)، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [الحج: 18]؛ لأن الحكماء يقولون: "إن نور القمر مستمد من نور الشمس"[28].

ومما جاء أيضًا من هذا النوع قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّا يُؤْفَكُونَ﴾ [العنكبوت: 61]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 29]، وقوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ [فاطر: 13].

وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الروم: 19].

وقوله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]، فـ (الصلاة) أفضل من (التسليم)[29].

أما تقديم (الإناث)، في قوله تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى: 49]؛ فلجبرهن إذ هن موضع الانكسار، ولهذا جبر (الذكور) بالتعريف للإشارة إلى ما فاتهم من فضيلة التقديم؛ لأن التعريف تنويه بالذكر، كأنه قال: ويهب من يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم[30].

3- التقديم والتأخير مراعاة للأفضلية والكمال والحسن:

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" [الحج: 61]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28] حيث قدَّم السمعَ على البصر لفضله.

وقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا(2) فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات: 2-3], (الفاء) هنا تدل على ترتيب معانيها

(27) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (85-91), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-142).

(28) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (91-93).

(29) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-142).

(30) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ج/3(252), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (85-90).

في الوجود، كقوله: (رحم الله المحلقين فالمقصرين). وفي الآيتين فالزاجرات أفضل والتاليات أبهر فضلاً، أو على العكس [31].

مما جاء أيضًا من هذا النوع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٍ﴾ [فاطر: 32، 33]. في هذه الآية وفي الأصناف الثلاثة المذكورة أقوال؛ **القول الأول:** أن التي نجت فرقتان، ويكون التقدير في العربية فَمِنْهُمْ، أي: فمن عبادنا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ أي: فاسق، ويعود الضمير الذي في: ﴿يَدْخُلُونَهَا" [فاطر: 33]، على: الـ مُقْتَصِدٌ، والـ "سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ" لا على الـ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ. و**القول الثاني يقول:** بأن الضمير في: ﴿يدخُلُونَهَا﴾ [فاطر: 33] يعود على الأصناف الثلاثة على أن لا يكون الـ "ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ" ههنا (كافرًا ولا فاسقًا)، ومن رُوي عنه هذا القول[32] –أعني: الذين يَدْخُلُونَهَا هذه الأصناف الثلاثة– (عمر، وعثمان، وأبو الدرداء، وابن مسعود، وعقبة بن عمرو، وعائشة) رضي الله عنهم, وهذا هو الشاهد في ترتيب الأصناف الثلاثة في هذه الآية. هذا القول أيضًا صحيح عن: (عبيد بن عمرو, وكعب الأحبار، وغيرهما من التابعين), ويكون التقدير على هذا القول أن يكون الظَالِمُ لِنَفْسِهِ: الذي عمل الصغائر. قال محمد بن يزيد المُقْتَصِد: هو الذي يعطي الدنيا حقها والآخرة حقها، فيكون ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا" [فاطر: 33]: عائدا على الجميع على هذا: (الشرح، والتفصيل، والتبيين).**القول الثالث:** هناك قول ثالث في الآية الكريمة يقول: الـ "ظَالِمُ لِنَفْسِهِ": صاحب الكبائر، والمُقْتَصِدُ: الذي لم يستحق الجنة بزيادة حسناته على سيئاته، فيكون "جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا": لـ "سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ"، وهذا قول جماعة من أهل النظر، حيث علَّلُوا ذلك بقولهم: (الضمير) في حقيقة النظر لِمَا يليه أولى [33].

4– **أما الزمخشري** فقد قال في تفسير هذه الآية: "ثم قسمهم إلى ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ: مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومُقْتَصِدٌ: وهو الذي خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا من السابقين. . . فليحذر الـ مُقْتَصِدُ وذلك الـ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ حذرا، وعليهما بالتوبة النصوح المُخَلِّصة من عذاب الله، ولا يغتر بما رواه عمر[34]– رضي الله عنه –, عن رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – سابقنا

(31) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط/1, 1424 هـ – 2003م: مج/2ج/3(1006), والدر المصون في علوم الكتاب المكنون, أحمد بن يوسف, المعروف بالسمين الحلبي, ت : د. أحمد محمد الخراط, دار القلم للطباعة والنشر و التوزيع, دمشق, ط/1, 1414هـ – 1994م: ج/9(291).

(32) إعراب القرآن, للنحاس: ج/2(436).

(33) إعراب القرآن, للنحاس: ج/2(436).

(34) الكشاف, للزمخشري: مج/2ج/3(987).

سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له [35]. **فإن قلت:** لِمَا قدم الظالم ؟ ثم المقتصد ؟ ثم السابق ؟ **قلت:** للإيذان بكثرة الفاسقين وغلبتهم، وأن المقتصدين قليل بالإضافة إليهم، والسابقين أقل من القليل"[36].

ثانيا: التقديم والتأخير بهدف الاهتمام:

التقديم والتأخير مراعاة للأقرب فالأبعد والعكس:

5- ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ(21)الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 21-22] قدَّم ذكر (المخاطبين) على الذين من (قبلهم)، وقُدَّم ذكر (الأرض) على السماء(37).ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: 86].

وأما بالعكس فنحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: 3], ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [سبأ: 9].

3- التقديم والتأخير مراعاة للأعلى فالأدنى والعكس:

و من مراعاة للأعلى فالأدنى [38] فنحو قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18].

وأما مراعاة الأدنى فالأعلى[39] فنحو قوله تعالى: ﴿وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً﴾ [التوبة: 121], ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49].

المبحث الثاني

التقديم والتأخير المتعلقان بالفاصلة القرآنية والحصر والاختصاص في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

أولا: التقديم والتأخير بحسب ما يقتضي السياق:

قد يقدم المولى – جلَّ وعلا – لفظة في موضع ما من السورة، ويؤخرها في موضع آخر من السورة نفسها أو من سورة أخرى في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 51], بتقديم لفظة "الضَّالُّونَ" على لفظة "الْمُكَذِّبُونَ" ثم

(35) الحديث الشريف رواه البيهقي وغيره, وتكلم أهل العلم في سنده الحديث الشريف رواه البيهقي وغيره, وتكلم أهل العلم في سنده فتح البيان في مقاصد القرآن (11/ 253).

(36) الكشاف, للزمخشري: مج/2ج/3(987).

(37) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-145).

(38) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-147).

(39) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-147).

جاءت في موضع آخر من السورة نفسها لفظة "الْمُكَذِّبُونَ"مقدمةً على لفظة "الضَّالُّونَ" حيث قال تعالى: ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ" [الواقعة: 92].

وهنا قد **يقول قائل:** لِمَ وصف المولى – جلَّ وعلا – أصحاب الشمال في أول السورة بأنهم[40]:"الضَّالُّونَ" الْمُكَذِّبُونَ وفي نهايتها وصفهم بأنهم: "الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ" ؟! الجواب: (التقديم والتأخير) في اللفظين كان مراعاةً للسياق الذي قيلت فيه الآيتان، فوصفهم أول السورة بـ "الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ" كان مناسبًا لما تقدم هذا الوصف، من ذكر أنواع العذاب الذي استحقوه جزاءً لـ (ضلالهم، وكفرهم، وتكذيبهم) بالواقعة المذكورة أول السورة وهي تعني يوم القيامة الذي لا يكون عند وقوعه نفس مكذبة به حينها.

وتكذيبهم هذا ما هو إلا أحد أنواع الضلال الذي اقترفوه واقترفوا غيره من (المخالفات، والمضلات) في حياتهم، فالضلال هنا (أشمل وأعم) من التكذيب بـ (الواقعة)، ويشمل غيرها من (الكبائر والآثام) التي كانت سببًا موصلاً إلى استحقاقهم ذلك العقاب[41] أما وصفهم في آخر السورة بـ ﴿الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ [الواقعة: 92], ففيه مناسبة لِمَا افتتحت به السورة من ذكر الواقعة، وأنه ليس هناك نفس مكذبة في يوم القيامة لوقوعها، من باب مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها[42].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: 20] بتقديم لفظ "رَجُلٌ"على الجار والمجرور "مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ"، بينما في موضع آخر من سورة (يس) قدَّم الجار والمجرور: ﴿مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾ على لفظ "رَجُلٌ"، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: 20] ، والمعنى واحد إلا أن حق الظرف أن يكون في آخر الكلام وتقديمه مجازٌ ألا ترى أن معنى (إن في الدار زيدًا)هو (إن زيدًا في الدار)، قال الزمخشري في الكشاف في تفسير هاتين الآيتين آية القصص: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ [القصص: 20] إذا جعل "مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ" صلة لـ وَجَاءَ لم يجز في "يَسْعَى" إلا (الوصف) [43].

و من ذلك النوع من (التقديم والتأخير) ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 91] و السياق في ذكر (مريم) قال تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [الأنبياء: 91]؛ ففي قوله تعالى (جعلناها وابنها) تقدم ذكر مريم على ابنها و في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ [المؤمون: 50] قدَّم (الابن) على أمه. و يأتي في سياق التقديم و التأخير أيضًا قوله تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [الأنبياء: 79] إذ قُدم (العلم) على (الحكم) مع أنه لابد من سبق العلم

(40) صفوة التفاسير, للشيخ محمد علي الصابوني, الأصدقاء للطباعة والنشر, ناشرون, القاهرة, الأصدقاء للطباعة والنشر: ج/2(449).

(41) جامع البيان عن تأويل آي القرآن, لأبي جعفر, محمد بن جرير الطبري, دار الفكر, بيروت – لبنان, 1408 هـ – 1988م: ج/13(165/6), والإتقان في علوم القرآن, للسيوطي: مج/2ج/3(296), وصفوة التفاسير: ج/3(1266).

(42) الإتقان في علوم القرآن, للسيوطي: مج/2ج/3(296).

(43) الكشاف, للزمخشري: مج/2ج/3(876), ومج/2ج/3(994).

للحكم، ولكن لما كان السياق في (الحكم) قدَّمه ،و لأن قبلها[44] قوله تعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ [الأنبياء: 78].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلأ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ [المؤمنون: 33] إذ قدَّم الحال (مِنْ قَوْمِهِ) على الوصف (الَّذِينَ كَفَرُوا)، ولو تأخر لتوهم أنه من صفة الدنيا[45].

ومما جاء من هذا النوع أيضا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: 45]، ومن مشى على أكثر من أربع، فهو يمشي على أربع(46)، وغلب ما يعقل لما اجتمع مع ما لا يعقل لأنه المخاطب والمُتعَبَدُ، والتقديم هنا جاء بحسب الأعرق على القدرة في المشي، قال الزمخشري في الكشاف: "فإن قلت: لِمَا جاءت الأجناس على هذا الترتيب ؟ قلت: قدم ما هو أعرق في القدرة، وهو الماشي بـ (غير آلة مشي)، من: (أرجلٍ وقوائمَ) ثم الماشي على (رجلين) ثم الماشي على (أربع)، فإن قلت: لِمَا سمَّى الزحف على البطن مشيًا ؟ قلت: على سبيل الاستعارة، كما قالوا في الأمر المستمر: قد مشى هذا الأمر، ويقال: فلان لا يتمشى له أمر، ونحوه استعارة الشقة مكان الجحفلة، والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك، أو على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشيين[47].

ثانيا: التقديم والتأخير بهدف الاختصاص:

يكون التقديم للاختصاص وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على (الفعل والمبتدأ) [48].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [الروم: 18] بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور (الخبر) المقدم على (المبتدأ) المؤخر للاختصاص وقوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَ يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ [الروم: 57] وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ [الأحزاب: 23].

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فاطر: 4]، فالأمور مرجعها إلى الله – جلَّ وعلا، فيجازي من كذَّب وينصر من كُذِّب من رسله[49].

وقوله تعالى: "لَهُمْ مَغْفِرَةٌ" [فاطر: 7]. وقوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83], أي: إليه لا إلى غيره. وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص:

(44) الكشاف, للزمخشري: مج/2ج/3(876), ومج/2ج/3(994).

(45) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: (770/1).

(46) الكشاف, للزمخشري: مج/2ج/3(798), وينظر: إعراب القرآن, لأبي جعفر, أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس, تخريج وتحقيق محمد أحمد تامر ومحمد رضوان ومحمد عبد المنعم, طباعة ونشر وتوزيع دار الحديث, القاهرة – جمهورية مصر العربية, 1428هـ 2007م : ج/2(263/4), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (97/8)

الكشاف, للزمخشري: مج/2ج/3(798), وإعراب القرآن للنحاس: ج/2(263/4), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (97/8).

(47) الكشاف, للزمخشري: مج/2ج/3(798), وإعراب القرآن, للنحاس: ج/2(263/4), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (97/8).

(48) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: (772).

(49) إعراب القرآن, للنحاس: ج/2(428).

84] لا اختلاف في الثاني، أي "الْحَقَّ" الثانية أنه منصوب[50] بـ "أَقُولُ".

ومما جاء من هذا النوع من تقديم المفعول أيضا قوله تعالى: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِي" [العنكبوت: 56].

وأما التخصيص بـ **(الخبر)** فمن ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ﴾ [مريم: 46]، الأصل: (أ أنت راغب) [51].

وأما تقديم **(الظرف) فإذا كان في الإثبات** دلَّ على الاختصاص كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ (25)ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ [الغاشية: 25-26].

وأما تأخير **(الظرف)** فإنه يفيد **النفي** فقط[52] كما في قوله تعالى: ﴿لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: 2].

ثالثا: التقديم والتأخير بهدف الحصر:

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [الروم: 18] بتقديم شبه الجملة من الجار والمجرور الخبر" لَهُ" على المبتدأ المؤخر" الْحَمْدُ"، و نظير ذلك قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ﴾ [الأحزاب: 23].

وقوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ [فاطر: 4], وقوله تعالى: ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [فاطر: 18], وقوله تعالى: ﴿"لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ [فاطر: 7] وقوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83] أي: إليه لا إلى غيره، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ [ص: 84]

ومن هذا النوع قوله تعالى: ﴿لاَ فِيهَا غَوْلٌ﴾ [الصافات: 47] ، فقد تقدم هنا الخبر الجار والمجرور "فِيهَا"، وتأخر المبتدأ النكرة "غَوْلٌ"،و تقدم الخبر وتأخُّر المبتدأ جاء لمسوغ، وهو كون الخبر (جارًا ومجرورًا) والمبتدأ (نكرة)[53].

والتقديم في هذه الآية الكريمة جاء مفيدًا (الحصر والقصر) في خمر الآخرة، فهذه الخمر ليست كخمر الدنيا فلا فيها غول كما هو الحال في خمر الدنيا، ولا ينزف شاربها أي: لا تُسْكِر فَتَذْهَبُ بالعقل، بمعنى: أن هذه الخمر لا يوجد فيها أيُّ نوعٍ من فساد قَطُّ من: (صداع الرأس، أو وجع البطن، أو ذهاب العقل، أو خمار، أو زبده، أو لغو، أو تأثيم، أو غير ذلك) فقد نزه الله – سبحانه – خمر الجنة عن الآفات التي في خمر الدنيا[54].

ومما جاء من هذا النوع قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ﴾ [الروم: 18]، وقوله تعالى: ﴿"لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ [فاطر: 7]، وقوله تعالى: ﴿"لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾

(50) إعراب القرآن, للنحاس: ج/2(515).

(51) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: ج/3(276-278), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (135-137).

(52) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (138).

(53) مختصر شرح ابن عقيل في النحو, لبهاء الدين, عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري, على الفية ابن مالك, لأبي عبد الله, محمد جمال الدين بن مالك, اختصار وترتيب عادل نويهض, عالم لكتب, ط/1, 1405هـ - 1985م: (73-78), والكواكب الدرية في شرح متممة الآجرومية, للشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل, حققه وعلق عليه قاسم محمد النوري, مكتبة دار الفجر: (260-262), شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب, لجمال الدين, عبدالله بن هشام الأنصاري, قدمه ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط/1, 1417هـ - 1996م: (172/3), شرح قطر الندى, لأبي محمد , جمال الدين, عبد الله بن هشام الأنصاري, المكتبة العصرية, صيدا – بيروت للطباعة والنشر والتوزيع, 1992م: (136).

(54) صفوة التفاسير: ج/2(1028), وج/3(1268).

[طه: 6]، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾ [الأنبياء: 100].

ومما جاء من هذا النوع من تقديم الظرف (الخبر) على (المبتدأ) قوله تعالى: "وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ" [لقمان: 34], وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ [الصافات: 48].

من هذا النوع من تقديم الجار والمجرور على غير (متعلقه) ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾ [طه: 29] وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [طه: 61]، وقوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ [القصص: 12]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: 33].

المبحث الثالث

التقديم والتأخير المتعلق بمقتضى السياق والترتيب في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

أولا: التقديم والتأخير مراعاة للفاصلة القرآنية:

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: 70]. **وقوله** تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(47)رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ [الشعراء: 47-48].

ففي آية سورة (القصص): قُدم (هارون) رعايةً للفاصلة؛ لأن قبله قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: 69]، وبعده قوله تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلاَُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاَفٍ وَلاَُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ [طه: 71] بخلاف ما جاء في سورة (يس): فإنه جاء على الأصل[55].

وقوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: 67] فقد تأخرت لفظة "مُوسَى" للمشاكلة الصوتية، ولتناسب الفواصل بينها و بين الآيات التي قبلها في السورة نفسها.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى(64)قَالُوا يَامُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى(65)قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ [طه: 64-66] ، وكذا الآيات التي بعدها في السورة نفسها.

وكذا قوله تعالى: ﴿قُلْنَا لاَ تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى(68) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلاَ يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (69) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ [طه: 68-70] بتقديم "**هارون**" على "**موسى**" مع إن موسى أفضل منه، وكذلك كان تأخير لفظة "مُوسَى" وتقديم لفظة "خِيفَةً" المفعول به عليها، وهذا السبب الذي ذكره الزركشي في برهانه وتابعه السيوطي، ويمكن القول بأن هناك أسبابًا بلاغية أخرى اقتضت تأخير لفظة "**موسى**" التي موقعها الأصلي أن تأتي بعد الفعل "فَأَوْجَسَ"، وقبل المفعول به: "خِيفَةً" [56].

(55) مفتاح العلوم: (129).

(56) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (97/8), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (137/8).

ثانيا: التقديم والتأخير حسب التدرج:

والتقديم هنا حسب التدرج في القدم، فيترتب عليه إيراد الكلمات على هذا الأساس؛ بحيث يُبدأ بالأقدم ثم الذي يليه وهكذا[57]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: 1]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56] بتقديم كلٍّ من: (السِّنَة، والظلمات، والجن) على كلٍّ من: **(النوم، والنور، والإنس)**.

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾ [فاطر: 20]، وقوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: 17]، وقوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الصافات: 5]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً﴾ [ص: 27]، وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾ [طه: 6]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ﴾ [الأنبياء: 16]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ﴾ [ص: 27] وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [الأنبياء: 33]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: 62] بتقديم الليل على النهار.

ومن أوضح شواهد هذا النوع من التقديم والتأخير بحسب التدرج في القدم ما جاء في سورة (الصافات) من ترتيب ذكر قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم ابتداءً بذكر قصة سيدنا نوح – عليه السلام – لأنه الأقدم والأسبق في الوجود, من غيره من الأنبياء المذكورين قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ(75)وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ(76)وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ(77)وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ(78)سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 75–79]، ثم جاء بعد ذلك في السورة نفسها ذكر قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه وقومه وهو التالي من حيث الإرسال بعد سيدنا نوح –عليه السلام– قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لاَبْرَاهِيمَ(83)إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ(85)أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ(86)فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ(87)فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ(88)فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ(89)فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ(90)فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلاَ تَأْكُلُونَ(91)مَا لَكُمْ لاَ تَنطِقُونَ(92)فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ(93)فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ(94)قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ(95)وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ(96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ(97)فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَسْفَلِينَ(98)وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ(99)رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ(100)فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلاَمٍ حَلِيمٍ﴾ [الصافات: 83–101] وأتبع المولى– جلَّ وعلا– بعد ذكر قصة سيدنا إبراهيم – عليه السلام – مع أبيه وقومه بذكر قصة رؤيا ذبح سيدنا إبراهيم لابنه إسماعيل – عليهما السلام – وفداء سيدنا إسماعيل بكبش أملح من الجنة، ثم أعقب المولى – جلَّ وعلا– بعد ذلك بذكر بشارة المولى تعالى لسيدنا إبراهيم بإسحاق – عليهما السلام – نبيًا من العالمين هذه الأحداث جاء ذكرها متسلسلاً في قصة سيدنا إبراهيم –

(57) التعبير القرآني, لفاضل صالح السامرائي, جمعية عمال المطابع التعاونية, دار عمان, عمان, ط/2, 1422 هـ – 2002م: (53).

عليه السلام – وفقا لتسلسل حدوثها الزمني من الأسبق والأقدم إلى الأحدث، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَاأَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ(102)فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ(103)وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ(104) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(105)إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ(106)وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ(107)وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ(108)سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ(109)كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(110)إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ(111)وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ(112)وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ(113)وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ(114) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ(115)وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ(116)وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ(117)وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(118)وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ(119)سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ(120)إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(121)إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ(122)وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(123)إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلاَ تَتَّقُونَ(124)أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ(125) اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ(126)فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ(127)إِلاَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ(128)وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ(129)سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ(130)إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(131)إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ(132)وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(133)إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ(134)إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ(135)ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ(136)وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ(137)وَبِاللَّيْلِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ(138)وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(139)إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ(140)فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ(141)فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ(142)فَلَوْلاَ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ(143)لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(144)فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ(145)وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ(146)وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ(147)فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [الصافات: 123–148].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾ [الواقعة: 4] جاء بعده قوله تعالى: ﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾ [الواقعة: 5] المشاهد هنا تتدرج في القوة من الفعل الأدنى قوة إلى الفعل الأعلى قوة؛ وذلك لأن (الرجّ) هنا زلزال عنيف واضطراب شديد بحيث ينهدم كل ما على الأرض من بناء، أما (البسّ) هنا فبمعنى تفتت الجبال التي على الأرض، بحيث تصير كـ (الدقيق المبسوس) وهو المبلول، بعد أن كانت شامخةً، فتصير بعد ذلك غبارًا متفرقا متطايرًا في الهواء كالذي يُرى في شعاع الشمس إذا دخل النافذة، فهذا هو الهباء، ومن التدرج أيضًا في الذكر من الأدنى إلى الأعلى ما جاء في السورة نفسها، وهو قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: 89]، حيث بدأ المولى – جلَّ وعلا – أولاً بذكر "فَرَوْحٌ" ثم بذكر "وَرَيْحَانٌ"، وختم هذا النعيم بقوله تعالى: "وَجَنَّةُ نَعِيمٍ" [58].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

(58) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج/13(165/6), وصفوة التفاسير: ج/3(1266), والتعبير القرآني, لفاضل السامرائي: (62).

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: 32], حيث بدأ المولى – جلَّ وعلا – أولاً بذكر الـ "ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ"، ثم بذكر الـ "مُقْتَصِدٌ"، وختم هذا التدرج بذكر الـ "سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ".

ثالثا: التقديم والتأخير حسب السبق في الزمان في الإيجاد:

- **كتقديم الملائكة على البشر: ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم**، قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: 75]، فإنَّ مذهب أهل السنة تفضيل البشر، وإنما قُدِّم الملك لسبقه في الوجود[59].
- **وتقديم الأزواج على الذرية: ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم**، قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [الأحزاب: 59]؛ فإن البنات أفضل من الأزواج لكونهم بضعة منه – صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم – وإنما قدم الأزواج لأنهم أسبق بالزمان، وقوله تعالى في سورة (الفرقان): ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74] فـ (الأزواج) قبل (الذرية) وهم سبب لوجودها[60].
- **تقديم الظلمات على النور**: نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ [الأنعام: 1]؛ لأن الظلمات سابقة على النور في الإحساس، وكذلك الظلمة المعنوية سابقة على النور المعنوي قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: 78], فاقتضاء العلم ظلمة، وهو مقدم بالزمان على (النور والإدراكات) [61].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب: 43] وقوله تعالى: ﴿وَلاَ الظُّلُمَاتُ وَلاَ النُّورُ﴾ [فاطر: 20].

- **تقديم الليل على النهار**: وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ آيَتَيْنِ [الإسراء: 12]؛ لأنه سابق عليه في الزمن، ولذلك اختارت العرب التأريخ بالليالي دون الأيام، وإن كانت الليالي مؤنثة والأيام مذكرة، وقاعدتهم: تغليب الذكر إلا في التأريخ[62].

(59) غرائب القرآن ورغائب الفرقان, لنظام الدين, الحسن بن محمد القمي النيسابوري, تحقيق: إبراهيم عطوة عوض, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, 1381هـ – 1962م: ج/1(162 وما بعدها), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (79–80).

(60) البرهان في علوم القرآن, للسيوطي: ج/1(239), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (79–81), و دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (136/7).

(61) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (79–80), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (136/7).

(62) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: ج/3(241), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (79–80).

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ" [الأنبياء: 20]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [الأنبياء: 33]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنبياء: 42]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ اخْتِلاَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [المؤمنون: 80]، وقوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُوْلِي الأَبْصَارِ﴾ [النور: 44]، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: 62]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: 86]، وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [القصص: 73]، وقوله تعالى: ﴿"وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: 23]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا(48)لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: 48-49] فقد قدم المولى – جلَّ وعلا – إحياء الأرض؛ لأنه مما سبب الإحياء (الأنعام، والناس) وقدَّم المولى – جلَّ وعلا – إحياء الأنعام؛ لأنه مما يحيا به الناس بـ (أكل لحومها، وشرب ألبانها)[63].

رابعا: التقديم والتأخير مراعاة للمرتبة:

وذلك فيما يأتي:

أ. **تقديم سميع على عليم:** وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: 1] فإنه يقتضي (التخويف، والتهديد)؛ فبدأ بـ (السميع) لتعلقه بالأصوات، وإن من سمع حسك فقد يكون أقرب إليك في العادة ممن يعلم، وإن كان علم الله تعلق بـ (ما ظهر وما بطن) [64].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21]، وقوله تعالى: "وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" [النور: 60].

ب. **تقديم غفور على رحيم:** وذلك نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: 173]، فإن المغفرة: (سلامة) والرحمة: (غنيمة)، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة وإنما تأخرت في آية (سبأ) في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ" [سبأ: 2]؛ لأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من (المكلفين وغيرهم) [65] وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، وهو (الرحيم الغفور) فـ

(63) الكشاف, للزمخشري: مج2/ج3(95), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (81-83), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (137/8).

(64) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: ج3/(249), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (95/6).

(65) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: ج3/(249), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (95/6).

(الرحمة) شملتهم جميعًا و(المغفرة) تخص بعضًا، والعموم قبل الخصوص بـ (الرتبة) [66].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: 16].

ج. **تقديم العزيز على الحكيم:** لأنه عزَّ فحكم، من هذا النوع[67] قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 62] .

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 26], وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [العنكبوت: 42], وقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [لقمان: 9], وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: 27].

د. **تقديم العليم على الحكيم:** وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32](2).

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الأحزاب: 1].

هـ. **تقديم الإفك على الإثم:** وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الجاثية: 7] [68].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ [الشعراء: 222].

ز. **تقديم من يأتي راجلاً على من يأتي على الضوامر: ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم،** قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: 27], فإن الغالب أن الذين يأتون (رجالاً) من مكان قريب، والذين يأتون على (الضامر) من البعيد[69].

المبحث الرابع

التقديم والتأخير المتعلقة بهدف التحقير والتبكيت والتعجب والتخويف وتعجيل المسرة أو التشاؤم في الربع الثالث من القرآن الكريم ودلالته

أولا: التقديم والتأخير لغرض التحقير:

قد يكون تأخير اللفظ مع جواز تقديمه نحويًا لغرض (التحقير)، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: 15]، ونحو قولك: (السلطان حضر، والغبي جاء) [70].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصافات: 26], وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ [الصافات: 95].

(66) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: ج3/(249), وأسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (95/6).

(67) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (81-83).

(68) أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم: (81-83).

(69) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: ج3/(291).

(70) معاني النحو, لفاضل السامرائي: مج2/ج3/(92/3).

ثانيا: التقديم والتأخير لإرادة التبكيت والتعجب:

كتقديم المفعول الثاني على الأول في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ [الأنعام: 100] الأصل (الجن شركاء) وقُدّم لأن المقصود هنا التوبيخ على اتخاذ الشريك سواء أكان من (الجن) أم من غيره وهنا أبلغ في حصوله وأدل على المقصود [71].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ [الصافات: 149] بتقديم ذكر لفظ "الْبَنَاتُ" على ذكر لفظ" الْبَنُونَ"، وقوله تعالى في السورة نفسها: ﴿اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: 153].

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس: 20]، توبيخ لأهل المدينة (الكافرين والمعرضين) مع قربهم من (الرسالة والدعوة) وحصول الإيمان من ساكني الأطراف[72].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: 11]، وقوله تعالى: ﴿اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ(153)مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [الصافات: 153-154]، وقوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 78].

ثالثا: التقديم والتأخير بهدف التنفير عنه والتخويف منه:

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾ [النور: 3], قرن المولى – جلَّ وعلا – الزنا بالشرك وقدمه[73].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ [فاطر: 32] فقدم ظالم لنفسه للتخويف منه[74].

رابعا: التقديم والتأخير لغرض تعجيل المسرة أو التشاؤم:

قد يكون الغرض من التقديم التفاؤل وذلك نحو قولك: (العفو عنك صدر به الأمر)، ونحو قولك: (ناجٍ زيدٌ) وملاك ذلك أن العرب يقدمون اللفظة لغرض الاهتمام، ولـ (لاهتمام) صور متعددة منها هذا النوع من التقديم[75].

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر: 7].

وقد يكون الغرض من التقديم التشاؤم، وذلك نحو قولك: (القصاص حكم به القاضي)[76].

(71) البرهان في علوم القرآن, للزركشي: (772).

(72) البرهان, للزركشي: ج/3(276-278), ودلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (135-137).

(73) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-147).

(74) دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية: (139-147).

(75) معاني النحو, لفاضل السامرائي: مج/1ج/1(139), وحسن الصياغة شرح دروس البلاغة, لعلم الدين, محمد بن ياسين بن عيسى الفاذاني الأندونيسي, دار إحياء الكتب العربية, عيسى البابي الحلبي وشركاه, طبع على نفقة مكتبة ومطبعة عبدالله بن محمد نور الدين الراوي: (59), والبلاغة, لعمر بن علوي الكاف, دار المنهاج: (160/159).

(76) معاني النحو, لفاضل السامرائي: مج/1ج/1(139), وحسن الصياغة شرح دروس اللاغة: (59), والبلاغة للكاف: (160/159).

ومما جاء في الربع الثالث من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [فاطر: 7] ، وقوله تعالى: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ(84)لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: 84-85], وقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: 99].

الخاتمة:

النتائج:

في نهاية هذا البحث نُجمِل النتائج التي تم التوصل إليها في الآتي:

1- من علماء العرب القدماء الذين اهتموا بتوضيح الدلالات اللغوية للتقديم والتأخير (سيبويه وعبد القاهر الجرجاني وابن جني والسكاكي وسعد الدين التفتزاني) .

2- بلغ عدد الآيات التي تم بحثها والتي فيها دلالات لغوية للتقديم والتأخير تتعلق بالتعظيم والتشريف والاهتمام في الربع الثالث من القرآن الكريم 31 آية.

3- بلغ عدد الآيات التي تم بحثها والتي فيها دلالات لغوية للتقديم والتأخير تتعلق بالفاصلة القرآنية والحصر والاختصاص في الربع الثالث من القرآن الكريم 31 آية

4- بلغ عدد الآيات التي تم بحثها والتي فيها دلالات لغوية للتقديم والتأخير تتعلق بمقتضى السياق والترتيب في الربع الثالث من القرآن الكريم 47 آية

5- بلغ عدد الآيات التي تم بحثها والتي فيها دلالات لغوية للتقديم والتأخير تتعلق بالتحقير والتبكيت والتعجب والتخويف وتعجيل المسرة أو التشاؤم في الربع الثالث من القرآن الكريم 12 آية

التوصيات:

1- زيادة الاهتمام بدراسة كتب التفسير التي عنيت بتوضيح الدلالات اللغوية للتقديم والتأخير في القرآن الكريم.

2- حصر الآيات التي فيها تقديم وتأخير ودراسة الدلالات اللغوية والدلالية لذلك التقديم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

[1] الإتقان في علوم القرآن, لجلال الدين , عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي, مراجعة وتدقيق سعيد المندوه, مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت - لبنان, ط/1, 1416هـ - 1996م.

[2] أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم, لمحمود السيد شيخون, دار الهداية للطباعة والنشر.

[3] إعراب القرآن, لأبي جعفر, أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس, تخريج وتحقيق محمد أحمد تامر ومحمد رضوان ومحمد عبد المنعم, طباعة ونشر وتوزيع دار الحديث, القاهرة - جمهورية مصر العربية, 1428هـ 2007م.

[4] البرهان في علوم القرآن, لبدر الدين, محمد بن عبدالله الزركشي, تحقيق أبي الفضل الدمياطي, دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع, القاهرة, جمهورية مصر العربية, 1427هـ – 2066م.

[5] البلاغة, لعمر بن علوي الكاف, دار المنهاج.

[6] التعبير القرآني, لفاضل صالح السامرائي, جمعية عمال المطابع التعاونية, دار عمان, عمان, ط/2, 1422 هـ – 2002م.

[7] التقديم والتأخير عند النحاة وشواهدهما من القرآن الكريم, لأحمد فرجي, رسالة ماجستير, جامعة تلمسان, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

[8] جامع البيان عن تأويل آي القرآن, لأبي جعفر, محمد بن جرير الطبري, دار الفكر, بيروت – لبنان, 1408 هـ – 1988م.

[9] حسن الصياغة شرح دروس البلاغة, لعلم الدين, محمد بن ياسين بن عيسى الفاذاني الأندونيسي, دار إحياء الكتب العربية, عيسى البابي الحلبي وشركاه, طبع على نفقة مكتبة ومطبعة عبدالله بن محمد نور الدين الراوي.

[10] الخصائص, لأبي الفتح, عثمان بن جني, تحقيق عبد الحميد هنداوي, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط/1, 1421 هـ – 2001م.

[11] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, أحمد بن يوسف, المعروف بالسمين الحلبي, ت : د. أحمد محمد الخراط, دار القلم للطباعة والنشر و التوزيع, دمشق, ط/1, 1414هـ – 1994م.

[12] دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر الجرجاني (ت471 أو 474هـ)، تصحيح وتعليق : محمد عبده، ومحمد محمود الشنقيطي، و محمد رشيد رضا، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت 1402هـ – 1982م.

[13] دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية:د.منير محمود المسيري، ط2005،1، مكتبة وهبة – القاهرة.

[14] شرح التلخيص, لسعد الدين التفتزاني, طبعة عيسى البابي, مصر, 1977م.

[15] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب, لجمال الدين, عبدالله بن هشام الأنصاري, قدمه ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط/1, 1417هـ – 1996م.

[16] شرح قطر الندى, لأبي محمد , جمال الدين, عبد الله بن هشام الأنصاري, المكتبة العصرية, صيدا – بيروت للطباعة والنشر والتوزيع, 1992م.

[17] صفوة التفاسير, للشيخ محمد علي الصابوني, الأصدقاء للطباعة والنشر, ناشرون, القاهرة, الأصدقاء للطباعة والنشر.

[18] غرائب القرآن ورغائب الفرقان, لنظام الدين, الحسن بن محمد القمي النيسابوري, تحقيق: إبراهيم عطوة عوض, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, 1381هـ – 1962م.

[19] فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ)ط١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م: المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت.

[20] الكتاب, لسيبويه, أبي البشير, عمرو بن عثمان بن قنبر, تحقيق: عبد السلام هارون, مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 1988م.

[21] الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, ط/1, 1424 هـ – 2003م.

[22] الكواكب الدرية في شرح متممة الآجرومية, للشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل, حققه وعلق عليه قاسم محمد النوري, مكتبة دار الفجر.

[23] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها, لأبي الفتح, عثمان بن جني, دراسة

وتحقيق محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط/1, 1419هـ – 1998م.

[24] مختصر شرح ابن عقيل في النحو, لبهاء الدين, عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري, على الفية ابن مالك, لأبي عبد الله, محمد جمال الدين بن مالك, اختصار وترتيب عادل نويهض, عالم لكتب, ط/1, 1405هـ – 1985م.

[25] معاني النحو, لفاضل صالح السامرائي, دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت – لبنان, ط/1, 1428 هـ – 2007م.

[26] مفتاح العلوم, للسكاكي, أبو يعقوب, يوسف بن أبي بكر محمد بن علي, مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر, 1937م.

[27] من أسرار اللغة, لإبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية, ط/6, القاهرة, 1987م.